التكرار وأهمّيته في الشـــعر العربي

نوال عبد السلام خليفة المدني ــ كلية التربية أبي عيسى - جامعة الزاوية

Repetition and its importance in Arabic poetry
" a descriptive and analytical study"

Nawal Abdul-salam. Kh. ElMadani

Abstract:

Repetition is one of the aesthetic artistic phenomena distributed in many Arabic poems in several different and varied forms, starting from the letter to the word to the phrase and to a verse of poetry in the poem to show and highlight aspects of the psychological and artistic impact on the soul of the recipient and listener. Its use is spontaneous and easy because it forms several different and varied axes.

المُلخَّـــص:

التِّكرار من الظَّواهر الفنيَّة الجماليَّة موزَّعة في العديد من القصائد العربيَّة بعدَّة أشكال مُختلفة ومُتنوِّعة بِدْءاً من الحرف إلى الكلمة إلى العبارة وإلى بيت من الشِّعر في القصيدة لِيُبيِّن ويبرز جوانب الأثر النَّفسي والفنِّي في نفس المُتلقّي والسَّامع فيكون استخدامها بعفويَّة وسُهُولة لِأنَّها تُشكِّل عدَّة مَحاور مُختلفة ومُتنوِّعة.

الكلمات المفتاحية: التكرار - الأثر - القديم - الحديث .

المقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سيّدنا محمد النَّبيُ الأمين وعلى آلِه وصحبه الأبرار الطَّاهرين صلاةً وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدِّين.

وَبَعْـد:

القــرآن الكريم نزل بِاللُّغَةَ الْعَرَبِيَة ، مع وضوح آياته للعالمين وأنَّ الدِّين الإسلامي واضح في معانيه وأسلوبه ، كان لزاماً من أن أتناول قضية التكرار وأثره عند الشعراء العرب الذين تناولوه من حيث التَّشكيلات اللُّغوية وما نتج عنها من جماليات فنِّية بالدُّخول إلى فهم النَّص الأدبي والشِّعري وتحليله من حيث الصياغة والتَّركيب ، ودراسة الخصائص اللُّغوية التي يتغيَّر فيها الخطاب الشِّعري من وظيفته الأساسية إلى النَّاحية الجمالية في السِّياق التأثري في فهم النَّص بالخصائص الأسلوبيَّة للوصول إلى ما يرمي ويهدف إليه الشُّعراء في مقاصدهم الشعريَّة ، فالتِّكرار من الظواهر الأسلوبيّة

لتوضيح معاني النُّصوص الشِّعرية .
له مكانة مرموقة وعالية عند علماء البلاغة والفصاحة قديماً، ووقف عندها باحثوا العصر الحديث واعتبروها من الأسس الجمالية في فهم النّص الشِّعري والأدبي مع الدِّقة في اختيار الألفاظ وتركيب الصُّور واستخدام التشبيهات البلاغية.

مشكلة البحث وأسئلته :

تُشكِّل ظاهرة التكرار عند شُعراء العرب أنواعاً وأشكالاً كثيرةً ومختلفة بداية من تكرار اللفظة في السياق الشعري فتبدأُ من الحرف نهايةً بالكلمة أو الكلمتين أو العبارة وإلى بيت من الشعر في القصيدة ولما لها من أثر واضح وجلي تتضح حالة الأثر الانفعالي في نفس المتلقي أو السامع وما نتج عن هذه الظاهرة نواحي فنِّية وجماليَّة في كثير من القصائد العربية القديمة والحديثة ، فالتكرار يهدف إلى عملية الإقناع عند العرب وخاصَّة في السِّياق القرآني والأحاديث النبويَّة الشريفة ، وخصوصاً بالرَّمز إلى الأغراض والأساليب البلاغيَّة ابتداء من الحذف والتكرار باللفظة أو اللفظتين ، أو لغرض التهويل والترهيب والتحذير والتخويف مع تأكيد جملة من المعاني السَّا مية .
ومن خلال ذلك يمكن طرح السؤالين التاليين:
1- ما القيم الجماليَّة والفنِّية في التكرار وما تحمله من أساليب بلاغيَّة؟
2- لماذا التكرار يُريح النَّفس وتنجذبُ إليها بكُلِّ أرياحية وخُصوصاَ مع النَّص القرآني الذي يتماسك فيه الأسلوب وُصولاَ إلى تأكيد الحجَّة وزيادة الفهم والوعي؟

هدف البحث:

1- تهدف الدراسة إلى إبراز القيم الجماليَّة والفنِّية في التكرار وما تحمله من أساليب بلاغيَّة.

2- التكرار يُريح النَّفس وتنجذبُ إليها بكُلِّ أرياحية وخُصوصاَ مع النَّص القرآني الذي يتماسك فيه الأسلوب وُصولاَ إلى تأكيد الحجَّة وزيادة الفهم والوعي.

أسباب اختيار الموضوع :

1ـــ إثبات خصوصيَّة الأدب العربي وما يمتاز به التِّكرار ومدى تأثيره في المصطلحات اللُّغويّة والبلاغيَّة والأثر الفنِّي النَّاتج عنه من جمال النَّص الشِّعري.
2- إبراز الجوانب الفنِّية للتكرار وما يتميَّزُ به من وقع موسيقي وإيضاح المعنى لدى السَّامع وما يهدف إليه من الأساليب البلاغيَّة كالتَّرغيب والتَّحذير وتأكيد المعاني والألفاظ.

3- الوقوف على أماكن التكرار التي ابتدعتها قرائن الشعراء القدامى والمحدثين وطريقة توظيفها.
4- التِّكرار من الوسائل الأساسيَّة في ايضاح المعاني ووسائل الإقناع عند أهل العربية خُصوصا في الأسلوب القرآني وما يحمله من أغراض.
5- التكرار من الأساليب الَّتي تبيّن وتوضِّح الأمور الدِّلالية ودورها الفعال في شعريَّة النَّص ولما له من فائدة مرموقة في ترابط أجزاء القصيدة.

منهج البحث:

أوَّلاً: التِّكرار يُلائم الحالة النفسية والميول الفني عند الشاعر والسامع والمتلقي ويُحقِّقُ العلاقة المتبادلة بين عناصر النُّصوص وزيادة الفهم والوعي بهدف التَّماسُك بين أجزاء النَّص.
ثانياً: التكرار من أساليب علم اللغة وفنونها ويعتمد في طبيعته على إعادة القوالب اللغويَّة المختلفة من حيث والتنوع في الإيقاع الموسيقي والطاقة الإيحائيَّة والاعتماد على الدِّلالة الشعريَّة المتنوعة وما تصحبه من نغمة موسيقية وشعور لدى السامع براحة نفسية.
ثالثاً: التكرار من أساليب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم والأحاديث النبوية له مكانة خاصَّة تصل إلى قلب السَّامع وتحرك المشاعر والأحاسيس، خصوصاً عند قراءة النَّص القرآني.
وَسَأعْتَمِدُ فِي هَذَا الْبَحْث عَلَى الْمَنْهج التَّحْلِيلِي الْوَصْفِي.

هيكلة البحث:

بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقَه سَيَكُونُ هَذَا الْبَحْث فِي مُقدمَة، وَمَبْحَثَيْن، وَخَاتِمَة مَشْفُوعاً بِنَتَائِج الْبَحْث وَقَائِمَة الْهوامش المبحث الأوَّل: التعريف بالتكرار عند علماء العرب قديما وحديثا، والمبحث الثَّاني: أهمية التكرار في الشعر العربي.

المبحث الأوَّل ـ تعريف التِّكرار من حيث اللُّغة والاصطلاح:

التِّكرار: من ظَّواهر أساليب الُّلغة العربية التي عنى بها علماء العربيَّة والفصاحة منذ القِدم، يعتمد غالبا على إعادة القوالب الُّلغوية المتعدِّدة والمختلفة من حيث قدرتها الإيحائية ذات دلالات متنوعة ومختلفة تعتمد على لغة الشعر بالنظر إلى الإيقاع الموسيقي وما يُحدثُه من شعور وأحاسيس لدى القارئ الذي يعتقد بأنَّه يمرُّ على مقطع مُكرر، فيتبيّن أنّه أمام مقطع جديد، فيشعر بلحظات السَّعادة تغمُرُه (1)
فالتكرار من الظواهر الفنية الجمالية موزعة في العديد من قصائد الشعراء العرب منذ

القدم، " أيْ: منذ بداية شعر الجاهلية العربيَّة " فتعتمد على تكرار اللَّفظة أوْ العبارة إمَّا أنْ يُلفت انتباه السَّامع، أوْ أنَّ التِّكرار له رباطٌ وثيق الصِّلة بالمفهوم العام والمُجمل في النَّص الشعري أوْ القصيدة الشِّعرية. قيمته المكانية عند علماء العرب وشُعرائهم قديما وحديثا:

يعتمد على الإنشاء والإلقاء، ويُسلط الضوء على اهتمام المتكلم. (2)

ــ في لسان العرب لابن منظور عرَّفه بقوله: " الكرّ مصدر، كرَّ عليه كرّاً، وكرَّرُوا، تِكرَاراً فَعُطِفَ عليهِ ، وكَرَّ عنه بمعنى رجع عنه ..... وكرَّر الشَّيء كرَّره أعاده إلى أصله"(3)، وكوَّر الشَّيء كوَّره، أيْ: أعاده إلى أصله مرَّة بعد أخرى، الكرّ أيْ الرُّجوع عن فعل شيء مُعيَّن. فالتِّكرار يُسلِّط الضَّوء على نقاط مهمَّة وحسَّاسة له سرٌّ جميل من النَّاحية الموسيقيَّة، وقدرته على الترابط مع المعنى العام حتى يصل إلى القمَّة.

تعريفه اصطلاحا: يُقصد به تِكرار كَلمة أوْ لفظ أكثر من مرَّة واحدة، إمَّا بِسبب التَّهويل من أمر عظيم والتَّرهيب منه أوْ لغرض التَّشبيه وزيادته أوْ للتأكيد بشتَّى أنواعه (4)

ـ في شـرح الكافية عرَّفه الإمام صلاح الدِّين الحُلي فقال:" التِّكرار هو أن تُكرِّر كلمة أوْ كلمتين باللَّفظ والمعنى"(5)، والتِّكرار: إعادة الكلمة بطريقة تُطابق الهيئة الأولى لتأكيد الوصف أوْ المدح أوْ غيره من الأغراض الأخرى.

الغرض من التكرار: إمَّا لغرض المدح والرَّفع من شأن الممدُوح أوْ لتنبيه السَّامع لأمر جلل والوقوف عنده أوْ لغرض من الأغراض البلاغيَّة الأُخرى.

ومن أسلوب التِّكرار: الاشتراك اللَّفظي أنَّ الكلام الَّذي يتكوَّن من كلمة أوْ كلمتين فأكثر اوْ عدَّة كلمات في البيت الواحد، وبمعنى مُختلف في المعنى إلاَّ أنَّها مُتَّحدة في النُّطق.

ــ عرَّفه إمام اللُّغة سيبويه قائلا:" اعْلَمْ أنَّ كَلاَمهم، اخْتِلاَفُ اللَّفظيْن مَعَ اختِلاَف الْمعْنَيينِ ، أوْ اختِلاف اللَّفظيْنِ والمعنَى واحِدٌ ومع اتِّفاق اللَّفظين، واخْتِلاف المعْنَيينِ ، مثل قوْلك " وَجَدْتُ عَلَيْهِ الْمُوجَدَةَ، وَوَجَدْتُ إذَا أَرَدْتَ، وُجْدَانُ الضَّالَّة"(6) أيْ : " إذا أعدت اللفظة بعينها وبنفس الصُّورة التي تُطابق الهيئة السَّابقة وبنفس حروفها، إمّا لغرض تأكيد المعنى أوْ لغرض من الأغراض البلاغيَّة "، والإمام الجوهري فوقف عند هذه الظاهرة بقوله :"كرَّرت الشَّيْء تكريراً ، وتكريراً بدل من " تكرار " المعنى - الرُّجوع - والإعادة – والتَّرديد"(7) ، وعـرَّفه الثَّعالبي بقوله : إنَّها مِن " كَرَّ - يَكِرُّ - تِكْرَاراً " ، حيث عقد له باباً في كتابه فِقه اللُّغة تحت عُنوان " فصل في التِّكرار والإعادة } لَمْ يتناول الجانب الاصطلاحي واكتفى بقوله : (8)، { من سُنن

العرب في اظهار الغاية بالأمر }، قال الشَّاعر:

هَلَا بَنِي عَمِّنَا هَلَا مَوَالِينَا لَا تَنْبِشُوا بَيْتاً مَا كَانَ مَدْفُونَا

وعرَّفه الإمام الباقلاني ت 403هـ بقوله: الفضل والمزيَّة للتِّكرار " إفادة السَّامع والمخاطب والتَّأكيد له أوْ التَّهويل والتَّرهيب من أمر عظيم فالاعتماد والتَّمسك بالأساليب البلاغيَّة المختلفة}، فالتِّكرار قد يكون لشيء عظيم ويريد المُفاجأة بهذا الأمر، أو لغرض التَّأكيد ولفت انتباه السَّامع أوْ للتَّهويل والتَّرهيب، أوْ للمدح والثَّناء، أوْ التَّرغيب في فعل الخيرات والابتعاد عن المعاصي. فأفرد في كتابه " الانتصارات للقرآن الكريم " اعجاز القرآن ردا على من أنكر أُسلوب التِّكرار في القرآن الكريم.

قال الإمام الباقلاني: " التّكرار مما يشمل معه الكلام، ويستغلق معناه، ويخرج عن الفصاحة العالية والبلاغة السَّامية " (9)، والإمام القاضي الجُرجَّاني أورد له تعريفا بقوله:" عبا ره عن الإثبات بشيء مرَّة بعد أُخرى"(10)

جُملة التعريفات الَّتي عقدها علماء الأمة قديماً وحديثاً أن التِكرار: فنٌّ من فُنُون اللغة العربية، وأسلوب من أساليب البلاغة حسب السِّياق وما تستدعيه الحاجة والضّرورة من مُقتضيات الحياة ولما لها من وقع موسيقي رنَّان وأثر في النَّفس البشريَّة.

وعرَّفه الجاحظ ت/ 255هـ بقوله:"ضبط الحاجة إلى التَّردید والتَّكرير غير ممكن لأنَّه أمرٌ يتَّصل بإقرار المستمعين، ومن يحضر الحديث من العامَّة والخاصَّة " (11)

ونازك الملائكة: من القواعد الأساسيَّة: اللفظ المُكرَّر ينبغي أن يكون له رباط وثيق الصَلة بالمعنى العام (12) التكرار له وظائف جماليَّة وأساسيَّة يُبنى عليها النَّص فينتُجُ عنه نغمٌ موسيقي في تكرار الألفاظ أوْ العبارات، وابن جني ت/302هـ في الخصائص أولى له مكانة فقال:" اعلم أنَّ العرب إذا أرادت المعنى مكَّنته واحتاطت له، فمن ذلك التَّوكيد وهو على ضربين أوْ على قسمين تكرار اللفظ، والمعنى"(13)

وقسمه ابن جني إلى قسمين:

1- تكرار اللفظ

2- تكرار المعنى.

جلال الدِّين السَّيوطي ت/ 911هـ عرَّفه بقوله :" التِّكرار أبلغ من التَّأكيد وهو من محاسن الفصاحة والبلاغة " .

وابن فارس عرَّفه فقال: "من سُنن العرب وعاداتهم التِّكرار والإعادة وإرادة الإبلاغ

بحسب العناية بالأمر والموقف الخطابي". (14)

آراء المحدثين في ظاهرة التِكرار:

ظاهرة التكرار عند العلماء المحدثين: مع اختلاف أراءهم كان لها الأثر النفسي والانفعالي الكبير لدى السامع والمخاطب ولأسباب جمالية ونفسية تقع في النّفس، فعرفه العلماء المحدثين بعدة تعريفات منها:

تعريف محمد عبد المطلب بقوله: " التكرار هو المثل للبيئة العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف أنواع البديع، ولا يمكن الكشف عن هذه الحقيقة إلَّا بتتبُّع المفردات البديعية في شكلها السَّطحي ثمَّ ربطها بحركة المعنى ". (15)، وعرفه عبد الحميد جيدة بقوله : " إنَّ التكرار له دلالة فنية ونفسيَّة يدلُّ على الاهتمام بحواس الإنسان وملكاته ، والتكرار يُصوّرُ مدى مكانة المُكرر من قيمته وقدرته "(16)، ومحمد بنيس له رأيٌ في التكرار بقوله :" الغرض من التكرار الاهتمام من الناحية اللغوية والنحوية دون غيرها فالتكرار في الشعر وخاصة في بعض التراكيب ؛لأنَّها تؤدي إلى الرَّبط بين أجزاء النَّص وتُحافظ على وزنه وسجعه ومكانته ليؤدِّي الغرض الذي قيل من أجله النَّص "(17)، قال الله- تعالى :﴿ **أَ وْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى** ﴾.(18)

يتبيَّن جليّا في الآية القرآنيَّة" ظاهرة التِّكرار في قوله – تعالى -: ﴿أَوْلَى﴾، ﴿**فَأَوْلَى**﴾ يحذِّر اللَّه الناس من الوقوع في الشرِّ، فالتِّكرار يوضِّح لبني الإنسانية جمعاء أن الإنسان محاسب على أعماله، فالغرض منه التَّنبيه والتَّحذير.

ونازك الملائكة: التِّكرار غالبا ما يكون: الاعتماد على إعادة القوالب اُللغوية وتكون متعدِّدة ومُختلفة من حيث الطاقة الإيجابية ذات الدِّلالات المختلفة واعتمادها على لُغة الشِّعر بالنظر إلي الجانب الإيقاعي وما ينتج عنه من شُعور وأحاسيس لدى القارئ الذي يعتقد بأنَّه يمرُّ على مقطع مُكرَّر، إلَّا أنَّه يتبيَّن بأنَّه أمام مقطع جديد فيشعُر بلحظات من السَّعادة تغمُرُه في نفسه فيسعد بسماعها. (19)

وعرَّفه الدكتور محمد عبد الفتاح بقوله: " إنَّ تِكرار الأصوات والكلمات والتَّرتيب ليس ضرورياً لِتُؤدِّي الجُمَل وظَيفَتها المعنويَّة والتَّداولِيَّة؛ ولكن شرطه الكمال أوْ مُحسن أوْ لعب لُغوي"(20)، فالحالة النَّفسية ولِما لها من أثر مُهم في بيان معنى التِّكرار، ولِما له من وقع في النَّفس بدافع الحياة وما فيها من حجم للمعاناة والمقاساة تمرُّ على الإنسان لحظات من السعادة

فتوضِّح القيمة الفنِّية وأثرها في النَّفس البشريَّة بحسب الدُّرْبة (21)

وعرفه الدكتور البحري بقوله: " الأصالة التِكرارية، إمَّا أن يكون بتكرار اللفظ بعينه أو مجموعة ألفاظ في بداية كل نص شعري من القصيدة لغر التأكيد، فالتكرار يفيد إفادة كاملة وتامة بالترابط بين أجزاء القصيدة " (22)، ورمضان عبد التواب يصفه بقوله: " بأنَّ ظاهرة التكرار عبارة عن تأكيد في اللفظ والمعنى، وتأكيد في المعنى دون اللفظ، ومنه مفيد وغير مفيد " (23)

ونازك الملائكة: وقفت عند ظاهرة التِّكرار بقولها من الطَّبيعي جداً أنّ التِّكرار ليس بالجمال الَّذي يُضاف إلى القصيدة أوْ النَّص الشِّعري إنَّما أحد الأساليب التي تحتاجها القصيدة مما يُضفي عليها صورة من الجمال والرَّوعة في حُسن الاستخدام وتبعث الحياة في ألفاظها مع احداث الجمال موسيقي مُصاحبة لظاهرة التِّكرار.

وقَال- تَعَالَى-:﴿ **وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَىكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الأولين ثم نُتْبِعَهُمْ الْآخَرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ (24) صوَرَ القرآن الكريم في سورة المرسلات عدَّة أمور ترتبط بالإنسانيّة جمعاء في يوم الحساب فكرر الله يوم الفصل. فتكرار الْفَصْلِ الأولى: بمعنى الحساب وهو يوم القيامة حيث تجتمع الخلائق للحساب في قضاء الله وحكمه فالفلاح والنجاح لمن آمن وصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله. وأمَّا تكرار الفَصْلِ في الثانية: بمعنى شدّة هول هذا اليوم العظيم الَّذي يُحاسب الإنسان على جميع أعماله وأفعاله، فجاءت بعد الاستفهام من الله - عزَّ وجلَّ - للتهويل والترهيب عن شدة هذا اليوم. فهنا التكرار يحقق أغراضا بلاغية كثيرة منها التحذير والترغيب والترهيب والتخويف من العقاب، وجاء التِّكرار مؤكِّدا لجملة من المعاني.

ــ الفرق بين التكرار والتكرير:

التَّكرير" إعادة اللفظ الواحد بالعدد أوْ النَّوع أوْ المعنى الواحد، فيكون بالعدد أوْ بالنَّوع في القول مرَّتين فصاعدا" (25)

أي أنك تُعيد الألفاظ بعدة وجوه مُختلفة لغرض بيان الهيئات المجازية، والرمزية، وقسمه العلماء إلى قسمين هما.

1- قسم في اللفظ والمعنى معاً.

2- قسم في المعنى دون الافصاح عنه (26)

أقسام التِّكرار وأنواعه:

قسَّمه السِّجْلُمَانِي إلى قسمين : القسم الأوَّل: قسمٌ خاصٌّ باللفظ، ويُسمَّى التِّكرار اللفظي، مُشاكلة. والقسم الثَّاني: التِّكرار المعنوي، يُسمَّى مُناسبة.

المبحث الثانـــي ـ أهمية التكرار في الشعر العربـــــي.

الاتجاه الرومانسي لشعراء الأدب العربي الحديث: في بداية القرن العشرين ما بين الفترتين 1913م / 1934م خلال السنوات الأولى منها تبين أنَّ القصيدة العربية الحديثة مرآة عاكسة لما يجول في النفس البشرية من الحزن والألم. فقد عانق شعراء العصر الحديث أحضان الطبيعة الصحراوية فجاءت أشعارهم معبرة عن حياة البادية والريف، وما يعقبها من صور ثابتة ومتحركة من حيوانات وطيور تغنى بها شعراء العصر الحديث فالتعبير صادق لما عاناه وقاساه الشعراء من الحزن الألم، فجعلت من القصيدة العربية الحديثة أمورا منها. (27)

1 ـ تنوع النظم والقوافي على البحور العروضية الشعرية من ناحية المضمون فاهتموا بالوزن الشعري الهادي والخفيف والموسيقى الداخلية والخارجية فكانت أشعارا لتليسي ملازمة لأعلام الرومانسية بالمضامين الحديثة.

2 ـ القصيدة العربية الحديثة تُعبِّر عن الذات الإنسانية، فالتليسي والشابي وعبد العزيز عتيق من الذين تأثّروا بالمذهب الرومانسي من خلال القصائد الشعرية / الحديث عن الحب، والشكوى، والمرأة، والألم والحزن، والحنين، وديوان أحلام النخيل، ونشيد الأسى، وطريق الواحة.

فجعل هؤلاء الشعراء من الطبيعة منبرا لحياتهم ومن أهم العناصر التي تشاركهم الوجدان والأحاسيس والمشاعر، فالبداهة تغلب عليهم؛ لأنها مصدر إلهامهم بكل التفاصيل الدقيقة من حيث الوصف وسرد الأحداث التاريخية باستخدام الصور الفنية والبيانية للتعبير عن الحالة النفسية. قال التليسي : (28)

فَإِذَا رَكِبْتُ الْبَحْرَ لَيْسَ يَهُمُّنِي هَوْلِ الدُّوَار وَضَجَّةِ الْمَذْعُورِ
خَوْضُ الْخَضْمِ أَيْسَرُ مَرْكَباً عِنْدِي مِنَ الْإِخْلَاءِ الْمَيْسُورِ

يشكو البحر معبرًا عن مشاعره وأحاسيسه تخفيفا لما يحمله من الحزن والألم المدفون في نفسه ومع تلاطم أمواج البحر وارتفاع أمواجه وعمق مياهه تعبيرا لحالته النفسية الحزينة.

قال عبد العزيز عتيق: ـ مُستخدما حرف النداء الياء بعد عودته من البادية والريف إلى قريته في أحد أيام الخريف مُستخدما التكرار في قصيدته المُدونة في (ديوان أحلام النخيل) هو يستعيد ذكرياته من الماضي فيكرر لفظة: يا طيور المساء ـ أكثر من مرة

على مدار قصيدته الشعرية يبين فيه مدى العمق النفسي المُصاحب له متأثِّرا بما تركته الطيور في قلبه. قال: عبد العزيز عتيق (29)

يَا طُيُورَ الْمَسَاءِ فِي الرَّوْضَةِ الْوُسْنَى يُحَيِّيكِ شَاعِرٌ تَعْرِفِينَهُ
يَا طُيُورَ الْمَسَاءِ قَدْ يُسْتَشْفَى بِلَحْمِ ا لْمُنَى هَلْ تَسْمَعِينَهُ
يَا طُيُورَ الْمَسَاءِ أَيْنَ تُوَارِي طَيْفُ لَيْلَاتِنَا شَطَّ الْغَدِيــرِ

قال الشابي: مستخدما حرف النداء الياء في قصيدته: نشيد الأسى.

يَا مُهْجَةَ الْغَابِ الْجَمِيلِ ألم يُصَدِّعْكِ النَّحِيبُ ؟ .
يَا وُجْنَةَ الْوَرِدِ الأَنِيقِ أَلَمْ تُشَوِهُكِ النُدُوبِ ؟ .
يَا جَدْوَلَ الْوَادِي الطَّرُوبِ أَلَمْ يُرِ ثَّقُكِ الْقَطُوبِ ؟ .
يَا غَيْمَةَ الْأُفُقِ الْخَضِيبِ أَلَمْ تُمَزِّقُكِ الْخَطوبِ ؟.
يَا كَوْكَبَ الشَّفَقِ الضِّحُوكِ أمَا أَلَمَّ بِهِ الشّحوبِ.

يتبين أن الشاعر يمر بحالة نفسية وما صاحبها من ألم وحزن متبرما من حياته المادية غير راغب في زيادة، فالشاعر ينتظر قدوم الصباح لينير له الحياة المُظلمة بالسواد الحالك فالصباح في تعبير الشابي هو الموت فلذا نقل حياته إلى الريف والبادية متجها نحو الطبيعة الصحراوية مخاطبا إياها باحثا عن الأمل المنشود والمقصود في الحياة مخاطبا وجنة الورد وجدول الوادي وغيمة الأفق وكوكب الشرق لغله يشقي الغليل الذي صاحبه ويزيل عنه الهموم الملازمة له في الحياة مستخدما أسلوب التكرار لحرف النداء الياء.

فالتكرار بالعموم في الشعر العربي بعدة أنواع وأشكال متنوعة ومختلفة. بِدءاً من الحرف والكلمة والعبارة وإلى بيت من الشعر فلكل له أثاره المُوحية التي تعتمد على لغة الشعر ذات الدِّلالات المتنوعة والمختلفة من حيث السياق الشعري وما تتركه من أثر انفعالي ونفسي عند المتلقي والسامع.

فمن أنواع التكرار الذي استخدمه الشابي والتليسي في شعرهما لما فيه من فوائد تأثيرية كثيرة.

منها: 1- التكرار البسيط 2- التكرار بـ :لا النافية 3- التكرار بأداة الاستفهام 4- التكرار بالكلمة 5- التكرار بالفعل الماضي 6- والمضارع 7- والأمر 8- التكرار بالجمع بين الأفعال 9- التكرار بالبيت الواحد.

أوّلاً ـ التكرار البسيط: وهو تكرار اللفظ الواحد سواء كان حرفاً أم فعلاً أم اسماً (30) تكرار الحرف بأنواعه المختلفة سواء كانت حروف نداء أمْ حروف جر أمْ حروف نفي قال الشابي: مُستخدما أداة التشبيه {حرف الكاف} صلوات في هيكل الحب (31)

عَذْبَةٌ أَنْتِ كَالطُّفُولَةِ كَالْأَحْلَامِ كَاللَّحْنِ كَالصَّبَاحِ الْجَدِيدِ
كَالسَّمَاءِ الضَّحُوكِ كَاللَّيْلَةِ الْقَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ كَا بْسَامِ الْوَلِيدِ

ففي هذين البيتين يكرر حرف التشبيه الكاف عدة مرات متتالية محاولا توضيح عدد من التشبيهات المتأصّلة في محبوبته منها. كأنَّها تشبه الطفولة وما تحمله من البراءة في صفائها وفي رقتها وارتفاعها في سماء الخيال. الصباح الجديد الذي يأتي بالأمل ونشوة السعادة الإنسانية مخلصا النفس من هموم الليل والسواد الحالك والسماء الصافية من الغيوم، والسحاب ويَشِعُّ القمر بنوره الجميل العذب، والورد الحسن ورائحته الزكية المملؤة بالعطر الفواح، فيعدد المحاسن الجميلة في محبوبته وما يحمله من شعور فياض نحوها،
قال التليسي في شعره مستخدماً حروف الجر " مِنَ " :(32)

وَمِنَ النُّجُومِ السَّاطِعَاتِ بَرِيقهَا وَمِنَ الرِّيَاضِ الْفَيْحِ بَعْضَ نُوَّارِ
وَمِنَ الْجَدَاوِلِ وَهْيَ تَرْتَادُ الدُّنَا مَا يَحْتَسِي الْعُصْفُورُ بِالْمنْقَارِ
وَمِنَ الْخَضْمِ تَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُهُ عَصْفُ الرِّيَاحِ وَحَيْرَةُ الْبَحَّارِ

فالشاعر كرر حرف مِنَ في قوله - مِنَ النجوم - مِنَ الرياض - مِنَ الجداول - مِنَ الخضم. فالتكرار بحرف مِنَ للتبعيض " أيْ " بقصد الاكتفاء مِن نُجُومِ السَّمَاءِ ببعض البريق والإنارة وَمِن الحدائق والرّياض ببعض الزُّهُور وَمِن جَداوُلِ المياهِ بَعض المِياه ومن البحارِ وأمْواجها العَالية والمُتلاطمة بعض الأمواج، فجعل من تكراره للحرف مِنَ قيمة جمالية فنية ظاهرة وبارزة مُوزَّعة بين أبيات القصيدة فِي تكرارٍ بَسيط مُستخْدِماً العَفويَّة واليُسر فَلذَا جعل لِلمرْأة مَكانة عَالية وغَالية فِي نَفسه فَاكتفَى بِمَا شَاهدهُ في حياته وَرآهُ فارتفعت صورة المرأة ومكانتها لديه.

ومن أنواع التكرار استخدام أداة الشرط إذاً :

فَإِذَا سَكَتُّ يَقُولُ إِنِّي مُغْلَقٌ وَإِذَا نَطَقْتُ تَصُدُّ عَنْ أَفْكَارِي

التكرار ب " لا " النافية: (33)

رَحَلَ الشَّبَابُ وَغَامَت الصُّوَرُ لَا الدَّالُ بِغُرْبِهِ وَلَا الْحَوْزُ
لَا الـشَعْرُ شَـلَالٌ يُـعَابِـثُهَا وَلَا الْجِسْمُ صَبَّارٌ وَمُفْتَخِرٌ
لَا لَحْظُهَا ا لسَّاجِي يَنْتَظِرَهُ لَا بِحَةً فِي الصَّوْتِ تَسْتَعِرُ

يتبين من خلال الدراسة لهذه الأبيات أنَّ التكرار بلا النافية هوما أصابه من كبر السِّن والتقدُّم في العُمر، وأنَّ الحياة وما فيها من جمال النساء اللاتي يُشبهن الحُور العين وجمال الطبيعة ازدادت أكثر جمالاً ومع هذا التَّقدم العُمري الَّذي صاحبه الأسى والألم والحسرة ويتّضح جليا من خلال تكراره أداة النّفي.

من أنواع الاستفهام استخدامه " كم " وهي أداة تفيد التكثير في اللُّغة.

قال التليسي:

كَـمْ قَـتَـلْـنَا بِـلَا ثَأْرٍ وَلَا دِيَـةٍ لِـكَلِمَةٍ فِـي مَـعَانِي الْـحُبّ قُلْنَا هَا
كَمْ أَهْدَرُوا دَمَنَا فِي كُلّ مَكَانٍ مِنْ أَجْـلِ فَـاتِنَةٍ بِالـشّعرِ ــ زَنَاهَا
كَمْ مَـشَيْنَا بِلَا نَعْلٍ وَلَا جَمَلٍ وَكَـمْ رَكِـبْنَا مِـنَ الْأَهْـوَالِ أَعْتَا هَا
كَمْ خَرَجْنَا مَعَ الْأَصْبَاحِ نُرْسِلُهَا شَعْوَاء كَيْ نَجْتَنِي غَصْباً هَدَايَاهَا

فورود التكرار ب كم الاستفهامية يبين ويوضح حجم المُعاناة التي يعيشها من الألم والسُّقم ومرض الحب الذي يعانيه إرضاء للمرأة المحبوبة وما فيها من خصال حميدة وجميلة وحسنة فلم يكن تَعسُّفاً ولا مّجاملة بل تعبير صادق عمَّا يجول في قلبه وما يحمله من شوق وحنان تجاه المرأة الخَلُوق التي عشقها.

استخدامه لأداة الاستفهام الحرفي وهي " كيف ". قال التليسي: (34)

فَكَيْفَ أَلْعَنهَا ؟ أمْ كَيْفَ أَجْحَدُهَا ؟ مَا كَانَ مِنْ وَحْيِهَا أَوْ أغَانِيهَا ؟ .

فكرر أداة الاستفهام " كيف " مرَّتين في شطر البيت الأوَّل وفي شطر البيت الثاني فيتبيَّنُ اسْتِهْجَانه وَاسْتِنْكاره لِمَا قالوا عن المرأة إذْ في حَقيقة الأمر لَا يحقُّ لِي بِأن ألْعن وأشتُم الْمرأة المُلهِمة والمُحبّة التي تتَحمَّل مَشاق ومَتاعبِ الدُّنيا وبِما فِيها منْ مَشاكل وهُموم.

ومن التكرار الحرفي في ديوان التليسي استخدامه لأداة الشرط وهي " إذَا " الشرطيَّة

قوله:

فَـإذَا سَكَت يَـقُولُ إنّـي مُـغْلَـقٌ وَإذَا نَطَقْتُ تَصُدُّ عَنْ أَفْكَارِي
وَإذَا كَسَوْتَ الْحُسْنِ حُلَّةَ نَاسِجٍ نَسْـجَ الْـحَرِيرِ بَرَائِق الْأَشْـعَارِ

لقد استخدم ا لتليسي أداة الشرط وهي " إذَا " فجاءت الموسيقى الشعرية ذات نغم موسيقي جميل ومترابط فيبين الحالة التي يعيشها الشاعر وما يحمله من عفّة وحكمة بالغة في نفسه فكان التكرار: الترابط بين البيت الأول وشطره في البيت الثاني وما يتولَّد عنه من انسجام وتلاحُم فالتعبير الصادق عن الحالة النَّفسية التي يعيشها.

ثانياً ـ من التكرار في شعره تكرار "الكلمة بعينها " : في قصائده منها تكرار لفظة " الحب" في قصيدته المشهورة " وقف عليها الحب " قوله: (35)

حُبّ بِحُبٍّ يُسَاوِينَا وَيَجْمَعنَا فِي ظِلّ سَرْحَتِنَا أوْ رُحْبُ وَادِيهِ
وَمَاذَا عَنِ الْحُبِّ مَا خَطْبُـهُ وَمَا يَـفْعَلُ الْـحُبُّ فِي الْـعُنْفُوَانِ
وَمَا كَانَ لِي فِي دُرُوبِ الْحَيَاةِ مِنَ الْحُبِّ أوْ رَائِـعَاتِ الْحِسَانِ

فتكرار اللفظة بعينها تؤدّي إلى ناحية جمالية تفرضها طبيعة السياق اللغوي في الحديث منها تكرار الاسم، وتكرار لفظة " الحب " التي توضح مدى اهتمام الشاعر بالمحبوبة، وتأكيدا لقيمتها المكانية والجمالية في نفسية الشاعر، ولما لها من دور فعال في المجتمع وما تعانيه من مشاق الحياة وغمارها وما فيها من تعب ومشقة.

التكرار بالاشتقاق:

الاشتقاق: هو الجمع بين الألفاظ المشتقة من الجذر اللغوي ذات أصل واحد في اُللغة فقد ورد كثيراً في شعر ا لتليسي بأنماطٍ مُختلفَة منها: التكرار عن طريق الجمع بين الفعل واسم المفعول، وتكرار الجمع بين الفعل ومصدره، وتكرار الجمع بين الفاعل واسم الفاعل.

التكرار عن طريق الجمع بين الفعل ومصدره.

استطاع ا لتليسي " الجمع بين الفعل " ومصدره بقوله في قصيدته الشعرية:

دَخَلت فِي التَّارِيخِ يَوْمَ دُخُولِهَا فِي خَاطِرِي وَنَظَّمْتُ غُرَّ قَصَائِدِي

لقد جمع ا لتليسي بين الفعل " دَخَلت " ومصدر الفعل " دُخولها " فيكون الغرض من التكرار التعميق على الدلالة.
التكرار بجمع الفعل واسم المفعول " الفعل أيْسَر " " اسم المفعول الْمَيْسُور" قوله

خَوْضُ الْخَصْمِ الصَّعْبِ أَيْسَرُ مَرْكَباً عِنْـدِي مِـنَ الْإِخْـلَادِ لِلْمَـيْسُورِ

الجمع بين الفعل والفاعل: استطاع ا لتليسي الجمع بين الفاعل " ثَارَ " واسم الفاعل " ثَائِر " قوله:

هِيَ الزَّوَابِعُ إمَّا ثَارَ ثَائِرهَا وَهْيَ النَّسِيمُ إذَا رَقَّتْ حَوَاشِيهَا

وقد يُستخدم التكرار من أجل المكانة العالية والرفعة والشموخ والإلحاح على طلب شيء مراد لغرض اظهار القيمة الفنية والمكانة الرفيعة بقصد تحريك الشعور الإنساني فتأتي الألفاظ المتكررة دون قصد أوْ عمد منها قوله:

شَيْءٌ بِبَسْمَتِهَا شَيْءٌ بِبَهْجَتِهَا يُخَالِطُ الرُّوحَ يَسْرِي فِي حَنَايَاهَا
شَيْءٌ يَمُدُّ وُعُودٌ نَحْوَ سَاقَيْهِ رَقْرَاقَةٌ فِي ظِلَالِ النَّخْلِ مَجْرَاهَا
شَيْءٌ يُوَزِّعُ أَثْمَاراً وَفَاكِهَةً مَوَاسِمُ الْجَنْيِ وَالْخَيْرَاتِ مَرْآهَا

لقد أبدع الشعراء العرب قديما وحديثا فيما قالوا باستخدامهم الألفاظ الوجدانية المستوحاة من الطبيعة والريف فخملوها

الخاتمة:

من خلال البحث والدراسة المُعمّقة تبين أنَّ للتكرار أهمية جليلة وقصوى فهو ركن من أركان القصيدة العربية القديمة والحديثة بصفة عامة ومن الاعتبار الشعري فهو: أداة جمالية وما يحققه من أهداف سامية بالرمز إلى النواحي البلاغية من التحذير والتهويل والتخويف.
ـ يهدف إلى إعادة القوالب اُللغوية المتعدّدة والمُختلفة من الناحية الإيحائية واعتمادها على لغة الشعر وبالنظر إلى الإيقاع الموسيقي وما يصاحبه من شعور وأحاسيس لدى القارئ.

ـ التكرار ظاهرة فنِّية جمالية مثل ظاهرة الشعر نفسه ، أوْ ظاهرة الشعراء وراجع ذلك إلى أن كل جميل مُستحب، وكل مُستحب يُستلذ بذكره وتكراره والاهتمام به بحمله لذة شعورية عميقة ووظائف جمالية أساسية يُبنى عليها النَّص، فالتكرار غالبا ما يكون اعتماده على القوالب اللُّغوية المتعددة والمختلفة وما تحمله من إيحاءات ذات دلالة مختلفة تعتمد على لغة الشعر والإيقاع المُوسيقي وما يُصاحبه من شعور وأحاسيس داخلية لدى القاري تحمل في طيّاتها الشعور بالسكينة والانسجام التام ويشعر بلحظات السعادة الأبديَّة التي تغمره ، فاللفظ المُكرر ينبغي أن يكون له رباط وثيق الصلة بالمعنى العام .

نتائج البحث:

أولا: التكرار يهدف إلى عملية الاقناع عند العرب وخصوصا في السِّياق القرآني والأحاديث النبويَّة الشّريفة.

ثانيا: التكرار يرمز إلى النَّواحي البلاغيَّة لغرض التّحذير والتهويل ولتأكيد جملة من المعاني.

ثالثا: الشاعر الحديث استخدم التكرار ولم يعتمد على الناحية الفنية فحسب؛بل تعداها إلى الجانب الدِّلالي ولمناسبته التَّجربة الشعرية بالتكرار المباشر إلى التكرار الجزئي باستخدام الترادف في النَّص وصولاً إلى مشاركته بما تُوحي الألفاظ في النَّص.

رابعا: التكرار نتاجُه داخلي يُوضح مدى التماسك والترابط والانسجام التام وخصوصا في الموسيقى الداخلية والخارجية ولتأكيد المعنى في الذهن مما يزد النَّص الأدبي جمالا وبهاءً.

خامسا: التكرار يوضِّح القدرة الجمالية المُطلقة لفنون الشعر بغرض الوصول إلى نفسيَّة الشاعر ومدى قدرته على توضيح المعنى العام.

الهوامـــــــــــش:

1/ القرآن الكريم: برواية قالون عن نافع المدني.

2/ نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ص 265.

3/ الصاحبي: فقه اللغة العربية ومسالكها، أبوالحسن احمد زكريا، علق عليها احمد حسن دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/1،1998م ص158.

4/ ابن منظور: لسان العرب

5/ البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج /1، ص20.
6/ شرح الكافية في البلاغة: محاسن البديع، دار صادر بيروت لبنان، ص134.
7/ سيبويه: عثمان بن قنبر، الكتاب لأمل بديع يعقوب، ط/1، دارالكتب بيروت ،1999م ص/2.
8/ تاريخ اللغة: الجوهري حماد اسماعيل.
9/ إبراهيم أوديس: ظاهرة التكرار في ديوان الشيخ محمد الناصر، 2013.
10/ العمدة في محاسن الشعر: ابن رشيق القيرواني، حققه عبد الحميد الهنداوي/2 مكتبة صيدا العصرية بيروت ،1997م ، ص312.
11/ كتاب التعريفات : الجرجاني .
12/ البيان والتبيين : الجاحظ ، ج/1 ، ط/1 ، ص79 .
13/ نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، ص264 .
14/ ابن جني : أبوالفتح عثمان ، الخصائص ، ط/2، دارالفكربيروت ، ج/1973،2م ص241.
15/ الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، حققه محمد أبوالفضل إبراهيم د / ط / المكتبة العصرية بيروت لبنان ، 1988، ج/3ص199 .
16/ بناء الأسلوب في شعر الحداثة : ط/1، دار المعارف مصر، 1995م ، ص109.
17/ الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر: عبدالحميد رشيدة ، ط/1 ،دارالعودة بيروت 1989م ص 67.
18/ ظاهرة الشعر المعاصرفي المغرب:محمد بنيس ،ط/1،دارالعودة بيروت ،1989م ص175.
19/ سورة القيمة : الآيتان 32 ، 33 .
20/ نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر .
21/ الظواهر الأسلوبية في شعر الجبل .
22/علم المعاني عبد العزيز عتيق .
23/ سعيد البحتري : أشكال الربط في القرآن الكريم دراسات لغوية تطبيقية، العلاقة بين البنية والدلالة ، مكتبة آداب القاهرة، 2005م ، ص103 .
24/ المدخل في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ط/1، مكتبة الخانجي، مصر،1982م، ص322
25/ سورة المرسلات: من الآية 12 إلى الآية 14.
26/ المثل السائدة في أدب الكاتب: ج/3 ، ص 3 .
27/ مظاهر الرومانطيقية في الأدب الحديث : الدار العربية للكتاب ، طرابلس وتونس ، ص42.
28/ القصيدة الرومانسية في ليبيا : تهاني مفتاح ، ص101 .
29/ طريق الواحة : عبدالعزيز عتيق ، ص 72 .
30/ التليسي : موسوعة وريادة كتاب يوثق ويرصد فعاليات الندوة التي نظمت في بنغازي ليبيا ط/1 ، 2004 ،ص 95 .
31/ نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر سليمان زيدان ، وقضايا الانسان الحر في الشعر الليبي مجلس الثقافة 2006م .
32/ أغاني الحياة : أبوالقاسم الشابي ، ص 203.
33/ ديوان خليفة التليسي : ص 43 .
34/ المصدر نفسه : ص 195 .
35/ المصدر نفسه : ص 77.
36/ المصدر نفسه: ص 106